العدد التاسع عشر
تاريخ الإصدار: 2 – أيار – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

"انحياز غير الناطقين بالعربيّة إليها قبل وبعد تعلّمها"

إعداد الباحث:

د. محمّد مصطفى السماعيل

الهيئة العامّة للشؤون الإسلامية والأوقاف في الإمارات العربية المتحدة ـ أبو ظبي

العدد التاسع عشر
تاريخ الإصدار: 2 – أيار – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الملخص : فكرة البحث تدور حول معرفة الأسباب التي ترغب بعض الناطقين بغير العربية باختيارها كلغة ثانية ، سواء قبل تعلمها أم بعد تعلمها ، وكذلك معرفة دوافع انحيازهم إليها ، لا تعلّماً فقط ، وإنما إعجاباً بها ، وثناءً عليها ، وترويجاً لها ، و دفاعاً عنها ، والبحث لا يُعنى بعموم الأسباب التي تدفع غير العربي لتعلم العربية ، حيث يوجد أسبابٌ و دوافع اضطرارية مجردة من محبّة اللغة العربية أو الإعجاب بها ، إلا مروراً سريعاً ، وإنما يختصّ البحث ويسلط الضوء على المرغّبات والصور الجمالية التي تقوده إلى تعلمها طوعاً ، سواء المرغبات المستوحاة من اللغة العربية ذاتها ، كمسألة اشتقاق الألفاظ وصفات الأحرف و دقة مخارجها وغير ذلك ، أم خارجة عنها ، كالدوافع الدينية ، أو الإعجاب بالحضارة العربية ، وغير ذلك .

كلمات البحث : غير الناطقين بالعربية ، د. محمود الزين ، التفوق السياسي والاقتصادي والعسكري ، اللغة العربية لغة القرآن ، اللغة العربية لغة الفطرة ، ظاهرة الاشتقاق.

المقدمة :

الحمد لله ربّ العالمين ، المنزّلِ كتابَه بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ ، وأُصَلّي وأُسلّم على أفصح العرب بياناً ، وأقومِهم لساناً ، وعلى آل بيته الأطهار ، وصحبه الأخيار ، وكلِّ مَن اهتدى واقتدى به وبهم إلى يوم النشور .

لا عجب مِن أنْ ينحاز العربيُّ الجاهل بأفضليّة لغته وتميّزها عن غيرها إلى بعض اللغات الأخرى ، لا سيما الإنجليزية ، فدوافع الإعجاب بها متعدّدة وملموسة ، منها سهولة نطق الأحرف الإنجليزية ، حيث لا اشتراط للدِقّة في النطق مِن حيث المخارجُ وإتقانُ النطق ، بل إنّ الناطقَ الأمثلَ للإنجليزية مَن يُخفي بعضَ حروفِها عند النطق ، ويُضعِفُ عضلة لسانه في الحروف المنطوقةِ منها ، ومِن الدوافع أيضاً إعجاب العربيّ بتفوق أصحاب اللسان الإنجليزيّ على أصحاب اللسان العربيّ في أكثر المجالات الدنيوية كالتفوّق السياسي والاقتصادي والعسكري وغيرِ ذلك مما لا يستطيع أحدُنا إنكارَه ، فهذا الإعجاب يمتدّ في أكثر الأحيان إلى الإعجاب باللغة أيضاً ، وغيرُها مِن أسباب الإعجاب والميول و دوافعهما ، ولكنْ ما الذي يجعل غير الناطق بالعربية منحازاً ومحبّاً للغة العربية بعد أنْ يتعلمها أو يتعلم بعضها ، أو قبل أنْ يتعلمها في بعض الأحيان ؟

هذه الدراسة تبيّن الأسباب التي يكون لها التأثير الظاهر في ميول غير العربيّ إلى اللغة العربية وتعلّمها ، بل والانحياز إليها أحياناً كلغةٍ أولى قبل لغته الأم ، درساً وبحثاً ونطقاً واستعمالاً و ولاءً لها .

ومِن خلال اطلاعي ومطالعتي للمواقع الإلكترونية وكذلك ورقاتِ البحوث العلمية والكتبِ المؤلّفة المعنيّة بهذا الجانب ، وجدتُ الحديثَ في أسباب تعلّم غير العرب للعربية مستفاضاً فيه ، ومُشبَعاً ، ومُشبِعاً لمتلقّيه ، غير أنني وجدتُ الكتبَ المؤلفة والأبحاث العلميّة المنهجية قليلة ، مقارنة بالمقالات والموضوعات والخواطر والورقات القليلة التي كُتبت حول هذا الموضوع ، و رأيتُ أنّ أكثر ما كُتب

في هذا يدور حول قطب الدوافع والأسباب التي تحمل غيرَ العربي على تعلّم العربية ، لذلك أحببتُ أنْ أخصّصه ببحث علميّ منهجي ، وأن أتناوله مِن زاويةٍ مختلفةٍ ، و وجهٍ آخر ، وحلّة جديدة ، تعتمد على ذكر بعض تلك الأسباب والدوافع ، ولكن مقسمةً تقسيماً محدوداً لا يتعدّى الجانبَ الوجدانيَّ أو غيرَه ، وكذلك لا يتعدّى كونَه قبل أو بعد التعلّم ، وأيضاً باستخدام مصطلحاتٍ جديدة ربّما تميّزها عن سابقاتها مِن الدراسات ، كـ" الوجدانيـة " مثلاً ، أو " المصلحية " ، حسب تصوّر الباحث لهذه المسألة وتحليلها ، وإثباتها بدلائل الواقع الظاهرة ، والأهمّ مِن كلّ ذلك أنّ تركيز البحث وتسليطَ الضوء فيه كان ـ بشكل رئيس ـ على المرغّبات والمحبّبات والمُقْنِعات التي تحدو بغير العربيّ إلى العربيّة ، فمِن المعلوم أنّ الدوافع كثيراً ما تكون غيرَ محبَّبة إلى النفس ، فقد تكون اضطرارية أو إكراهية ، تفرض نفسَها فرضَ إكراه وإجبار ، لا فرضَ قناعة ومحبة .

أهداف البحث :

مرمى هذه الدراسة وغايتها بيانُ بعض جوانب تميّز اللغة العربية ، مِن خلال الحديث عن تعلّق غير أصحابها بها ، كشاهدٍ على تفوّقها وما تحمله مِن أسباب تأثيرٍ وجذبٍ .

أهميّة البحث :

تتمثل في نقل هذه الأسباب والدوافع والمرغّبات إلى أهل العربية أولاً ، لكشف ذلك الحجاب الوهميّ الذي يحول دون تقديرهم للغتهم ، ومعرفتهم فضلَها على غيرها ، وإلى غير الناطقين ثانياً ، لتتجلّى لهم تلك الأسباب والميزات والجماليات التي قد يُبقي عدمُ إظهارها في نفوسهم تساؤلاتٍ يلمَسون آثارها ولا يجدون الإجابة عنها .

المنهج المتبع :

عنوان هذه الدراسة ومضمونها ، وضرورة إثباتِ الحقائق فيها ، يفرض على صاحبها المنهجَ الذي يقيم الحجّة ، وينقل الواقعَ ، ويُقنع القارئ ، إذاً هو المنهج الاستقرائيّ الذي يعتمد على واقع الحال والمشاهدة ، والذي لا ينفكّ عن تحليل المسائل والاجتهاد فيها أيضاً .

(الدراسة)

" تمهيد "

مِن خلال الاطلاع على بعض ما يرتبط مضمونه بهذه الدراسة مِن بحوث منشورة ، ومرئياتٍ مشهورة ، ومِن خلال الاستقراء والتتبع واستقصاء ما يوصل إلى نتائجَ واضحةٍ في هذا الشأن ، خلصتُ إلى أنّ أسباب التعلق باللغة العربية مِن غير أهلها لا يمكن عدّها أو حصرُها كأسبابٍ متفرّقة ومتشعّبة وفرديّة ، فلكلّ متعلّم أسبابُه و دوافعُه ، ولكلّ محبٍّ لها ما يرسّخ هذا الحُبَّ بل يزيده كلّما غاص في

قيعانها ، واستخرج مِن يواقيتها ولآلئها المزيدَ ، وتعرّفَ على مواطن الجمال منها ، ولكن مردّ مُجمل تلك الدوافع لا يخلو أنْ يؤول إلى أحد أمرين :

1. أسبابٍ معنوية ، تتولّد عن الوجدان والعقيدة ، سمّيتها الأسبابَ الوجدانية ، وهي تخصّ المسلمين مِن غير العرب .

2. أسبابٍ عقلية ومنطقية ومصلحيّة ملموسة ، وهي تخصّ المسلمين وغيرَهم مِن غير العرب .

كما ظهر للباحث تقسيمُ الأسباب مِن حيث وقتُها إلى :

1. أسبابٍ تكونُ وتتكوّن قبل تعلّم العربية

2. أسباب تتكشف بل وتنمو بعد البدء بتعلمّ العربية .

وعلى التقسيمات المذكورة تعتمد الدراسة في مجملها ، ولنْ تخلوَ مِن روافدَ تتشعّب في مسائل مختلفة لتصبُّ فيما يخدم الهدف مِن هذه الدراسة ، كما ستسلك الدراسة في بعض الأحايين سبيل المقارنة التي لا يُعنى منها القدحُ باللغات الأخرى ، وإنما إظهارُ مزية اللغة العربية وتفوّقها عليها ، وهذا ما ندينُ به ونؤكده بالدلائل ، وأوّل هذه الدلائل انحياز كثيرٍ مِن غير الناطقين بالعربية إليها عند التعرّف عليها ومعرفتها .

ـ الأسباب الوجدانية والعقدية :

ـ هناك دواعٍ وأسبابٌ لتعلّم العربية لا تتعدّى كونها وجدانيّة ـ وهذه الدوافع خاصة بالمسلمين منهم ـ وتتمثل تلك الأسباب وتُختَصَر في :

1ـ كون اللغة العربية لغة القرآن العظيم ، ولغة النبيّ الكريم ﷺ ، وبوساطتها تُفهَم كُلُّ أو جُلُّ أحكام الدين العقدية والفقهية ونحوها ، بل إنّ المسلمين مِن غير العرب ليرون أنّهم ملزمون بتعلّم الحدّ الأدنى منها ، حتى تصحّ بعضُ عباداتهم كالصلاة مثلاً ، فأداء الأركان القولية في الصلاة لا بدّ أنْ يكون باللغة العربية ، حيث إنّ قراءة نصّ الفاتحة مثلاً كما أُنزل بالعربية لا غنىً عنه لصحّة الصلاة ، لا يُعذر في ذلك غير العربيّ ، وهي الركن القولي الأساس للصلاة ، وكذلك التسليمة الأولى ، وأيضاً التشهد الأخير ، والصلوات الإبراهيمية على قول مَن قال بوجوبهما .ولقد عبّر عن هذا بدقّة أبو منصور الثعالبي في مقدّمة كتابه (فقه اللغة وسرّ العربية) بقوله : " فإنّ مَن أحبّ الله تعالى أحبّ رسوله محمداً ﷺ ، ومَن أحبَّ الرسول العربيَّ أحبَّ العرب ، ومَن أحبَّ العرب أحبَّ العربية التي بها نزل أفضلُ الكتب على أفضل العجم والعرب ، ومَن أحبَّ العربية عُنيَ بها وثابر عليها وصرف همَّته إليها ، ومَن هداه الله للإسلام وشرح صدره للإيمان وآتاه حُسن سريرة فيه اعتقد أنّ محمداً ﷺ خيرُ الرسل ، والإسلامَ خيرُ الملل ، والعربَ خيرُ الأمم ، والعربية خيرُ اللغات والألسنة " (الثعالبي ، 2002 م) .

العدد التاسع عشر
تاريخ الإصدار: 2 – أيار – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

2ـ كما أنّ فهم كثيرٍ مِن القرآن الكريم لا سبيلَ إلى معرفته وإدراكه إلا باللغة العربية ، وهذا يُفهَم مِن كلام الإمام الشافعيّ رحمه الله تعالى و رضي عنه : " على كلّ مسلم أنْ يتعلّم مِن لسان العرب ما بلغه جهده ، حتى يشهد به أنْ لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده و رسوله ، ويتلوَ به كتاب الله ، وينطق بالذكر فيما افتُرِض عليه مِن التكبير ، وأمِر به مِن التسبيح ، والتشهد ، وغيرِ ذلك " (الشافعي ، 1358هـ) .

وكثيراً ما تتردّد في الدراسات والبحوث الخاصة بهذا الشأن عباراتٌ تفيد ضرورة تعلّم العربية لفهم القرآن الكريم ، أي : لفهم كلّ كلمة مِن كلماته أو إشارةٍ مِن إشاراته ومدلولاته ، وأرى أنّ في هذا القول نظراً ، إذ إنّ كثيراً مِن ألفاظه ومدلولات معانيها لا يُعجِزُ اللغاتِ الأخرى فهمُها ، وهذا ما ساعد في ترجمة القرآن الكريم إلى لغاتٍ أخرى ، فلولا قدرة اللغات الأخرى على تفسير كثيرٍ مِن مدلولات ألفاظ القرآن وتراكيبه لما تُرجِم القرآنُ ، ولكن الأدقّ في هذه المسألة أنْ يقال : إنّ الكثير مِن آيات القرآن وأحكامه وأخلاقياته وتراكيبَه اللفظية لا تُفهَم فهماً كاملاً واضحَ الدلالة مستوفياً كلَّ أو جُلَّ جوانب البيان الإلهيّ والدلالة الصحيحة فيما أريد منها إلا مِن خلال لغته ، أي : لغة القرآن ، خاصة ما جمّله الإيجاز مِن الآيات ، أو حسّنه المجاز مِن المرسل والاستعارات ، أو طُبع بطابع الكنايات ، و نحوَ ذلك مِن الآيات التي لُفَّتْ بعباءة الفنون والأساليب البلاغية مِن (معاني وبيان وبديع) ، فمثلاً : لا يمكن فهمُ قول الله ﷻ: ﴿ هُنَّ لِباسٌ لكُمْ وأنتُمْ لِباسٌ لهُنَّ ﴾/ البقرة : 187/ بالترجمة اللفظية والحرفية لألفاظها ، بأيّ لغة عدا العربيّة ، لما فيها مِن تشبيهٍ لفظيٍّ كُنّي به عن أمر معنويٍّ ، كما يستحيل فهمُ ومعرفة مدلول قول الله ﷻ: ﴿ وَلكُمْ في القِصَاصِ حَياةٌ ﴾/ البقرة : 179/ إنْ لم يُشرَح مدلول الحياة فيها بالعربية ، فالآية هنا مِن جوامع الكلم ، إذ لا يُمكن أن يُفسَّر (القصاص) بالقتل على عمومه ، فهناك ضوابط عدّة تخرج لفظة (القصاص) عن عموم معنى (القتل) ، وأيضـاً ظاهر لفظة (الحياة) غير مقصودٍ ، وإنما يُراد ما يقوّم الحياة مِن توفير أسباب الأمن لها ، بإقامـة حدّ القصاص ، وكذلك تعني حياةً للنفوس ، إذ في القصاص ارتداعٌ عن إزهاق النفوس .

إلا أنّ الإنصاف يقتضي أنْ نعترفَ بقدرة اللغات الأخرى على تفسير وشرح كثير مِن الآيات أو بعضها مما لم يَستر المجازُ أو الإيجازُ أو الإطنابُ أو غيرُ ذلك مِن فنون البلاغة معناهـا بسِتار البلاغة أو يغطّها بغطـاء الجـزل مِن الألفاظ ، فمثـلاً عندما نـقرأ قولَ الله ﷻ : ﴿ ذَلِكَ الكِتابُ لا رَيْبَ فيهِ ﴾ / البقرة : 2 / ، فمِن السهل على مترجم هذه الآية إلى أيّ لغة أنْ يوصل إلى غير العربيّ مدلولَ اسم الإشارة ، ونفيَ الشكّ عن صحة القرآن الكريم ، غير أنه لنْ يستطيع أنْ يصل إلى كمال الإفهام ، أو قلْ : لا بدّ أنْ يبذل جهداً حتى يوضّح لذلك الأجنبي دلالة ذكر (ذلك) بدل (هذا) وما يتضمنه مِن إنزال القرآن منزلة الشرف العليا التي يُعبّر عنها باسم الإشارة التي يفيد الشيء البعيد ، كما سيصعب على غير العربيّ أنْ يعقِل أو يقتنع بمـا في تقديم (ريب) على (فيه) مِن مبالغـة في نفي الشكّ والريب عن القرآن ، فهذه اللفتات والإيحاءات والمسوّغات وغيرها ما تفقده الترجمة الحرفية للقرآن الكريم باللغات الأخرى .

العدد التاسع عشر
تاريخ الإصدار: 2 – أيار – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

إذن فإنّ مِن دواعي محبّة غير العرب مِن المسلمين للعربية وتشبّثهم بها ، الترابطَ بين القرآن واللغة العربية ، فهذا الترابط كما يقول الدكتور محمود الزين رحمه الله : " ترابطٌ عضوي تمتدّ فيه الشرايين ، وتجري الدماء ، والفصل بينهما مستحيل إلا بالقضاء على حياتهما أو تشويههما أشدّ التشويه ، فاللغة العربية ـ كما هو معلوم مِن تاريخ علومها ـ نشأتْ وبسقتْ فروعُها وأينع ثمرُها في ربوع القرآن ، وإنْ كان للشعر العربي وكلام العرب أثرٌ لا يُنكَر " (الزين ، 2011م) .

وأوضحُ دليل على ذلك الترابط المذكور آنفاً بيانُ الله ﷻ أنّ اللغة العربية أولُ وسيلة مِن وسائل معرفة وتعقّل وفهم القرآن الكريم المتمثل بقوله ﷻ : ﴿ إنّا أنزلناهُ قُرآناً عَرَبيّاً لعلّكُمْ تعْقِلُونَ﴾ / يوسف : 2 / وهذا دليلٌ بيّنٌ على أنّ تعقّلَ القرآن الكريم وفهمَه إنما يكون بوساطة لغته التي نزل بها لا غير ، وهذا في جُلّ أحكامه و وصاياه وعِبَره لا في كُلّ كلمة مِن كلماته ، أو جُملةٍ مِن جُمله ، كما ذكرنا آنفاً

3ـ ومن الأسباب الوجدانية أيضاً إيمانهم بأنها خير لغة إنسانية ، بدليل اختيار الله ﷻ لأنْ تكون لغة الوحي ، ولغة مبلّغ الوحي ﷺ ، وبدليل حفظ الله تعالى لها ، وذلك بحفظه للقرآن الكريم إلى يوم القيامة ، قال ﷻ : ﴿ إنّا نحنُ نزّلْنا الذِكْرَ وإنّا لهُ لحَافِظوْنَ ﴾ / الحجر : 9 / .

ـ أسباب عقلية ومنطقية ملموسة .

وهذه الأسباب تتفرّع وتتشعّب إلى اتجاهين

1. اتجاه مجرّد مِن الغايات ، وهو أقرب إلى الوجدانية .

2ـ اتجاه دوافعه مصالحُ وغاياتٌ ، هي سبب تعلم العربية .

● أما الأول : فقد يكون قبل تعلم العربية ، ويتكون مثلاً بسبب ما يسمع غيرُ العربي عنها وعن تميزها وميزاتها التي تفتقدها اللغات الأخرى مِن غيره ممن تعلّمها ، فيدفعه ذلك إلى الرغبة في تعلمها ، كطول عمرها ـ مثلاً ـ وعدم اندثارها على الرغم مِن كل ما يحاكُ لإنهائها ومسحها ، وهذا يتجلّى في كثيرٍ مِن الأدلة ، كما حدث ـ مثلاً ـ بعد الانكسار والانهيار التركي المسمى استقلالاً في الحرب العالمية الأولى ، مِن مقاطعة العالم الإسلامي ، التي كان أول خطواتها إلغاء اللغة العربية مِن المدارس ، وإلغاء ومنع الكلام بها حتى في الأذان ، وكذلك سيطرة المستعمر الفرنسي حين دخل الجزائر على التعليم ، ليجعله بلغته ولسانه الأعجمي ، بغية أنْ يصرفَ أبناء الجزائر عن ثقافتهم العربية ومبادئهم إلى ثقافة المستعمر ومبادئه مِن خلال لغته ، وعلى الرغم أيضاً مِن كثرة الدخيل عليها ، وتشعّبها إلى آلاف اللهجات والألسن ، أو بسبب إيقاعها المختلف على سمعه عندما يسمعها ، سواء مِن أهلها أو مِن غير أهلها الذين يتحدثون بها ، فإنه يحسّ بشيء ـ عندما يسمعها ـ يستحسنه سمعه ، وتطرب له أذنه ، ويأخذ بشغاف قلبه ، دون أنْ يستطيع معرفة سببه ، وذلك لعدم معرفته بأصل العربية وفنونها ، فيحدو به هذا الشعور الذي لا يجد له تفسيراً في بداية الأمر إلى تعلّم اللغة لإشباع لذة

الاستماع عنده ، وبغيةِ معرفة تلك الأسباب التي جعلتْ لهذه اللغة إيقاعاً فيه كلّ جوانب المتعة للأذن ، وهذا مرغّب ومشوّق له قبل تعلّمها .

وهذا تماماً ما توضّحه تلك المذيعة الروسيّة (كاترينا كابول) والتي عملت في اتحاد الإذاعة والتلفزيون المصري ، بأنها تحبّ اللغة العربية منذ التحاقها بالجامعة ، حيث كانت تهوى الاستماع إليها على لسان الناطقين بها ، سواء مِن العرب الذين يعيشون في روسيا وعددهم في تزايد مستمر ، أو مِن الروس الذين تعلموا العربية عبر الأجيال (موقع lahamag ، 2016 م) .

وبعد أنْ يبدأ بتعلّم العربية ويقتربَ مِن الأسباب الجمالية التي لأجلها أحبّ اللغة وقرّر تعلمها ، فإنّ الشعور بذلك الإيقاع ينمو عنده ويزيد ، لسببٍ ، هو : أنه صار يجمع بين الشعور بلذة ذلك الإيقاع العربي ، ومعرفةِ أسبابه ، وذلك عندما تبدأ تتكشف له الأسباب ، مِن خلال المقارنة بينها وبين لغته الأم ، ويكون ذلك بميزات تشترك ببعضها مع اللغات الأخرى وتتفرد بالكثير منها ، فمثلاً:

أ . عندما يرى التوسّط في عدد حروف الهجاء العربية ، مِن حيث القلّة والكثرة ، فعددها تسعة وعشرون حرفاً فقط ، والنفس تميل إلى الوسط والمعتدل مِن الأشياء ، وهذه الوسطية تشترك فيها مع كثير مِن اللغات ، كالإنجليزية ، والفرنسية ، والألمانية ، والإسبانية وغيرِها ، مِن اللغات التي تتراوح حروفها بين ستة وعشرينَ حرفاً وثلاثين .

ب . عندما يشعر بأنّ العربية لغة الفطرة والقدرة النطقية ، أي : عندما يبدأ بنطق الحروف العربية فإنّ تقويماً واضحاً للسانه يظهر مِن خلال إخراج كلّ حرف مِن مخرجه ، وهذا لا يوجد في أيّ لغةٍ مِن اللغات ، فيرى غيرُ العربي بأنّ نطقه صار يقترب مِن فطرة الشعور بخصوصية كلِّ حرف ، إذ إنّ إخراج كلّ حرف مِن مخرجه بمثابة حَبكٍ وشدٍّ لوَثاق أجزاء الفم ، رغم صعوبة الأمر في بدايته ، فضلاً عن توزّع مخارج هذه الحروف ، إذ تبدأ مخارجها مِن الشفتين وتنتهي بأقصى الحلق .

وهذا ـ مثلاً ـ ما يجعل أمثال الشابة الألمانية (بشرى موسمان) تعتبر أنّ تفاوت الحروف في العربية مِن أسباب محبّتها وغرامها بهذه اللغة وطموحها لتعلّمها ، وكذلك تضمّنها المعاني الجميلة في الأدب والشعر ، إضافة إلى المرغّب الأول وهو : أنّ اسمها عربيّ (موقع lahamag، 2016 م) .

ج ـ أيضاً بعض المميزات التي تشكل عامل جذب إلى تعلّمها ، كحركاتِ الإعراب التي تختصر بعض الحروف في اللغات الأخرى ، وتميّز دلالة الكلمة كالفاعل أو المفعول به أو المضاف إليه ...الخ ، وكذلك تميّزِ المتكلم مِن المخاطب المذكر أو المؤنث ، كحركات تاء الفاعل ، وأيضاً كميزةِ اختلاف شكل كتابة الضمائر نظراً للمذكر والمؤنث ، فنقول : (أعطه) للمذكر ، و (أعطها) للمؤنث ، وشكل صيغة الفعل نظراً لما تقدّم ، فيقال : (يذهب) للمذكر ، و (تذهب) للمؤنث ، خلافاً للغات الأخرى .

العدد التاسع عشر
تاريخ الإصدار: 2 – أيار – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ح ـ كذلك ظاهرة الاشتقاق ، التي أعيتْ العرب وأبهرتهم فضلاً عن غيرهم ، فعندما تتجلّى ظاهرة الجذر الواحد والاشتقاقات المتعددة مع تعدّد المعاني وتشابهِ اللفظ ، فإنّ هذا يأخذ بلبّ غير العربيّ الذي يفتقد إلى هذه الخاصيّة في لغته أياً كانت ، ففي هذا : (1) تسهيلٌ على متعلّم العربية مِن جهة ، (2) وإدراكٌ لسعة فضائها مِن جهة ثانية .

(1) أما سهولة التعلّم وإعطاء الراحة النفسية للمتعلّم ، فيتمثّل في أنّ حفظ مجموعة مِن الألفاظ المتشابهة ، المختلفة ببعض الحروف أو الحركات أحياناً ، أو عدم الاختلاف بشيء إلا في مكان اللفظ في السياق ، المعبّرة عن مجموعة مماثلة مِن المعاني والدلائل ، يسهّل مهمّة التعلّم عنده ، ويولّد الارتياح النفسيّ لدى المتعلّم .

(2) وأما إدراك سعة فضائها و رحابة ميدانها فإنه يحدو بغير العربيّ إلى الإصرار على تعلّمها ، تعظيماً لشأنها ، وإعجاباً بها ، بعد أنْ يعاين بنفسه ذلك التوسّع اللفظيّ الذي لا يكلّف متعلّم العربية غيرَ معرفة مادة الكلمة ، أعني : حروف جذرها الأصلية ، ثم بقليلٍ مِن التصرّف بتلك المادة يستخرج ما شاء الله مِن المعاني والمدلولات المختلفة التي تختصر عليه الكثيرَ مِن حفظ الكلمات الجديدة .

والمعاجم وكتب اللغة تبيّن سعة الاشتقاق العربيّ ، ويضيق المقام هنا بلْ مِن المُحال أنْ نتناول أيّ كلمة عربية باشتقاقاتها الكاملة ، فمثلاً : تصريف الكلمة الواحدة حسب دلالتها ، كمادة (درس) ، فيؤخذ منها صيغة الفعل (دَرَسَ) بمعنى : تعلّم ، وبمعنى عفا ومُحي ، يقال : درس الرّسم ، أي : مُحي ، ودرسَتْهُ الريح ، بنفس المعنى ، ويمتدّ المعنى ليفيد القِدم والبِلى ، فيقال : ثوبٌ دريس ، أي : بالٍ ، ويؤخذ مِن هذين المعنيَيْن ، أعني : التعلّم والمَحو ، صيغُ فعل المضارع والأمر والمصدر ، بنفس معاني مادة فعل الأمر ولكن باختلاف الزمن فقط ، فـ(درس) بمعنيَيْها تفيد انتهاء الفعل في الماضي ، أما في المضارع فتفيد الآنية والاستمرار والتجدّد ، أما الأمر فيفيد طلب شيء لم يحصل بعد ، وأما المصدر فهو الذي يوضح الدلالة ، كما تزاد فيه ألفٌ فقط فيفيد الاشتراك بين اثنين فيقال : دارَس فلانٌ فلاناً الكتابَ ، بمعنى قرأ كلٌّ منهما على صاحبه ، كما يقال : (مدرسة) لمكان التعلّم ، وفي كلّ معجم نجد الجديد مِن المعاني المختلفة لألفاظٍ متماثلة أو متشابهة في أكثر الحروف ، وكلّ هذا يسمى بالاشتقاق الأصغر عند ابن جنّي ، فهناك اشتقاق كبير واشتقاق أكبر واشتقاق كبّار ، لا مجال للحديث عنها .

فبعد أنْ يعلم أو يتعلّم غيرُ العربي هذا ، أنّى للغتهِ أن تُشبع ذائقتَه ؟! ، عندما تكون ـ مثلاً بالإنجليزية ـ (الدراسة) عنده بمعنى (learn) ، و (المدرسة) (school) ، و (الدارِسُ) (students) ، و (الدرس) (lesson) ، و (دارس الولد صديقه) (the boy studied with his friend) كيف له أنْ لا تنصاع فطرته إلى اللغة الأكثر إيجازاً ، والأجمع والأسهل مِن حيث تركيبُ الألفاظ ومِن حيث لفظُها ؟! وتكاد لا تخلو كلمة عربية مِن هذا الميدان اللفظي الرحب .

ففي العربية تتشعب المادة اللفظية الواحدة إلى شعبٍ كثيرة ، ومدلولاتٍ متنوعة ، كلّ واحدة تؤدّي ما لا يؤديه غيرها ، لذلك أُلّفتْ كتبٌ لإبراز تلك الفروق بين دلالات ومعاني المادة الواحدة المتشعبة ، أو غير المتشعبة ، أيْ : المتماثلة باختلاف بعض الحركات ، كـ(مثلث قطرب) مثلاً .

العدد التاسع عشر
تاريخ الإصدار: 2 – أيار – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ومِن جميل ما يُرغّب غير العربيّ بالعربية بعد أنْ يتعمّق في تعلّمها ، عندما يعلم أنّ كلمة (صادق) مثلاً تدلّ على شخص بدر منه الصدق لو لمرة واحدة ، أما (صِدّيق) فتدلّ على تكرار هذه الصفة عنده ، فإذا أردنا أنْ نثبت له هذه الصفة كخُلُقٍ حميدٍ ثابتٍ فيه فإننا نصفه بقولنا : (صدوق) ، ففي لغته أياً كانت لا بدّ أنْ يُعبّر عن (الصدّيق) بقوله : (يصدق مراراً أو كثيراً) ، وعن (الصدوق) بقوله : (صادق دائماً أو بشكل مستمر) والفرق واضحٌ بين الإيجاز والتطويل .

وكما تغيّر مفهومُ وصف شخصٍ بالصدق بتغيّرٍ بسيطٍ في المادة ، فقد تغيّر ـ مثلاً ـ في مادة (فهم) فإذا أرنا بكلامنا أنّ شخصاً فهم مسألة ما فنقول : (فهِمَ) ، أما عند إرادتنا أنه نقل هذا الفهم لغيره فنقول : (أفهمَ) فإذا أردنا أنه طلب الفهم فيقـال : (استفهمَ) ، والمبالغة بفهمه للمسألة يُعبَّـر عنه بقولنـا : (تفهّم) ، فهذا مسار اللفظة العربية عموماً ، وهذه صورة تنقلّها في مراحل الدلالة .

وهذا الاشتقاق يكون في الأسماء كما يكون في الأفعال ، فكلّ صيغة مِن الصيغ الكثيرة الراجعة إلى مادّةٍ واحدةٍ تؤدّي ما لا يؤدّي غيرُها .

خ . إيجاز العربية هو الضالة التي يبحث عنها غيرُ العربيّ ، لِمَا فطر الله تعالى عليه الإنسان مِن الرغبة في الاختصار ، وإيصال المعنى الأكثر باللفظ الأقل ، وإنه ليجدُ هذه الضالّة في اللغة العربية ، بعد أنْ يتعلّم بعضها ويبدأ عنده هاجس المقارنة بين اللغتين ، ولا شكّ حينئذٍ فإنّ فطرته ستختار اللغة التي تتضمن الإيجاز بنوعيه : القصر والحذف ، في الكلمات أو تراكيب العبارات .

فمِن غير المعقول أنْ يستحسن الناطقُ بالإنجليزية مثلاً ـ ويقاس عليه الناطقون ببقية اللغات ـ بعد أنْ يتعرف على اللغة العربية ما يجده في لغته مِن تطويل سواء كان ألفاظاً أو عباراتٍ على ما يجده في العربية ، وأبسط دليل على هذا الفرق ـ بالإنجليزية مثلاً ـ بين قولـه : (محادثة) و قوله : (conversation) بمدلول واحـد ، ومضاعفةٍ في عدد الحروف ، وكذلك : (ظلام) و (darkness) وأيضاً كلمة : (وسام أو زينة) و (decoration) ، وفي إيجاز العبارات مثلاً ، بين ما ذكر آنفاً مِن قولنا : (صدّيق) وفهم العربي لها بأنّ معناها كثيرُ الصدق ، وبين قولنا عنه : (honest a lot) ، وغير هذه العبارة أطول منها بالإنجليزية ويعَبَّر عنه بالعربية بما هو أقصر مِن كلمة (صديق) سالفة الذكر ، فمثلاً كلمتا (الغدو) و (الرواح) الأولى تفيد الذهاب صباحاً ، والثانية تفيد الذهاب مساءً ، فنقول : (غدا محمد) و (راح محمد) ، وفي ترجمتهما إلى اللغة الإنجليزية مثلاً ، يقال : (mohammed went evening) و (mohammed went to morning) ، وليس المقام مقام ترجمة إلى لغات أخرى ، فقد تكون الإنجليزية أوجزها ، وقِسْ على هذا الكثير والكثير .

3. الإعجاب بالحضارة الشرقية ، وهذا ما اعترف به الكثير ممّن عكفوا على العربية ، كالشابة الألمانية المذكورة آنفاً (بشرى موسمان) عندما تتحدث عن دوافع تعلمها فتقول : " أولها : اسمي ، وعشقي للعادات الشرقية كلّها ، فقد تعرفت خلال دراستي على الحضارة العربية بما فيها مِن أدب وهندسة وفنٍّ واطلعت أيضاً على المطبخ العربي الذي أحبّه كثيراً ، لقد أصبحت اللغة العربية جزءً مِن حياتي اليومية " ، وكذلك يتّضح الدافع ذاته عند المذيعة الروسية سابقة الذكر (كاترينا كابول) التي تذكر : " أن الشعب الروسيّ

مولعٌ بالحضارة العربية والإسلامية منذ قرون عديدة حتى إنّ قيصر روسيا في بداية القرن الثامن عشر أمر بتدريس اللغة العربية في الجامعات الروسية ، وكذلك في المدارس لمن يرغب " (موقع lahamag ، 2016 م) .

ولم يختلف الدافع عند الشاب النرويجي (رومرت رود) عن سابقِيه عندما يقول : " أرى هذه الحضارة مثيرة للاهتمام وتشدّني لمعرفة المزيد عنها " ثم يقول : " أنا معجب جداً بالحضارة الشرقية ، وخصوصاً مِن ناحية غناها وتنوّعها " مستشهداً على ذلك باختلاف الطابَع العامّ بين الدول والمدن ، رغم ما يجمعهم على الصعيد الحضاري في اللغة والدين والتاريخ " (موقع lahamag ، 2016 م) .

4. وتذييلاً على الإعجاب بالحضارة الشرقية ، فإنّ ما تميّزت به البيئة العربية عامّة مِن كرم ضيافة ، وحُسن رفادة ، وتعظيمٍ للزائر ، يُعتبَر مِن أهمّ عوامل الجذب العاطفي ، والمحبّبات لغير العرب أنْ يتعلموا لغة هذه المجتمعات العربية ، التي مهما ابتعدت بعض المجتمعات الأجنبية عن مماثلتها أو مشابهتها بتلك العادات والأعراف ، نظراً لما هُمْ ـ أعني : المجتمعات الأجنبية عموماً ـ عليه مِن تفكك اجتماعي ، واهتمام كلٍّ بمصالحه الذاتية ، حتى على المستوى الأسري في كثير مِن الأحيان ، فإنّ فطرة الإنسان التي بداخلهم ـ غير العرب ـ والتي يعجبها الإكرام ، وشدة الاهتمام ، والتقدير والاحترام ، تمثّل عاملَ جذب لهم ليتعلّموا لغة أولئك القوم .

5ـ ومِن الأسباب التي لا يمكن تصنيفها على أنها وجدانية وعاطفية ولا على أنها لغاياتٍ وأهدافٍ يريد المتعلّم أنْ يصل إليها ، وإنما هي بين هذين النوعين مِن الدوافع ، رغبة الكثير في هذا الزمان في التعرّف على الفكر الإسلامي مِن خلال لغته ، لا بغية في الدخول في الإسلام ، وإنما للاطلاع على ماهيته التي أحدثت تغيّراً كثيراً في العالم ، خاصة في السنوات الأخيرة ، وتحديداً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر .

● وأما الأسباب المصلحية والغائية فأكثر مِن أن تُحصر ، وليست مِن جوانب هذا البحث ، إذ إنّ الحديث عن الدوافع التي تصل بغير العربي إلى الانحياز إلى اللغة العربية ومحبّتها هو القطبُ الذي تدور حوله الدراسة ، إلا أنه يمكن تقسيمها إلى قسمين : مصلحية دافعها الرغبة المقترنة غالباً بالمحبّة ، التي تخلُق الانحياز للعربية ، وهذا ما يُعنى البحث به حقاً ، وكلّ الأسباب المصلحية قد تتعلق بمحبّة اللغة وقد تنفصل عنها ، فيكون الدافع مجرَّداً مِن تلك المحبة والرغبة ، وقد يكون الدافع بدايةً لأجل تحقيق تلك المصلحة فقط ، أي : مجرَّداً مِن محبّة العربية ، ثم يُخلَقُ هذا الحُبّ بعد التعرّف عليها والاطلاع على مميّزاتها ، ويمكن أنْ يبقى مجرَّداً مِن تلك المحبة والتعلق ، ومنها مثلاً

(السياسية – الاجتماعية – الولائية – الثقافية – الوظيفية)

1. السياسية : ويشكل الاستشراق أوضح صورها ، فقد لعب أكبر دورٍ سياسيّ في تعلّم اللغة العربية والخوض في كثيرٍ مِن دقائق مسائلها التي قد لا يعرفها مِن أهلها إلا المختصون منهم ، فغاية المستشرق ـ كما لا يخفى ـ إمدادُ بلاده خصوصاً والغربَ عموماً بتفاصيل و دقائق جوانب الحياة الشرقية وثقافتها ، الدينية والأخلاقية والثقافية والاقتصادية والسياسية وغير ذلك ، وكذلك التمدّدَ في الوسط الشرقي للتأثير فيه سلباً ، وتجهيله قدر المستطاع والانحطاط بمستواه الديني والأخلاقي ، ونهب ثرواته ، إضعافاً لقوّته ، وهدماً

لأركانه ، وسَحقاً لكينونته ، فلا بدّ لتحقيق كلّ هذا أن يتعلّم المستشرق العربية ، حتى يفهم الثقافة العربيّة ويعلمَ دقائقها وخفاياها ، قبل أنْ يستعمرها فِكرياً وأخلاقياً ودينيّاً وغيرَ ذلك ، فاللغة مفتاح الاستعمار ، وفهمِ واقع أيّ مجتمع ، لذلك أوصى أرسطو تلميذه الإسكندر بقوله : " إذا خرجت للحرب وفتحتَ مدينة فاذهب وابحث عن كاتب أغانيها ، فهو حاكمها " (مها القصراوي) ، وهذا إشارة منه إلى اللغة ، لأنّ كاتب الأغاني الأعلمُ بلغة قومه .

ونيّاتُهم هذه تجاه المجتمع الشرقي ، خاصة الإسلاميّ منه ، لا تعكس بالضرورة كرههم للغته ، فلئن تجردت أهدافهم الاستشراقية بداية مِن الإعجاب بالعربية ، ولئن سيق بعضُهم إلى تعلّمها مكرهين بسلاسل الغايات الاستعمارية الدنيئة ، فقد تحوّلت لدى الكثير منهم بعد تعلّمها إلى لحنٍ جميل لا غنىً لهم عن عزفه وسماعه ، ويبيّن هذا ما قاله المستشرق الفرنسي (إرنست رينان) : " لا تعرف شبيهاً بهذه اللغة " ، واعتبرَ أنّ القرآن الكريم ثورة أدبية بقدر ما هو ثورة دينيّة ، ويقول معترفاً بكمالها و رفعة مكانتها لديه : " إنّ مِن أغرب المدهشات أنْ تنبُتَ تلك اللغة القومية وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحاري عند أمّة مِن الرحالة ، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها و دقة معانيها وحُسن نظام مبانيها ، ولم يُعرف لها في كل أطوار حياتها طفولة ولا شيخوخة ، ولا نكاد نعلم مِن شأنها إلا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تُبارى ، ولا نعرف شبيهاً بهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدرج ، وبقيت حافظة لكيانها مِن كلّ شائبة " فانبهاره بها واضح ، رَغم وضوح استخفافه بأهلها .

كذلك الأمر عند المستشرقة البلغارية (مايا تسينوفا) التي عُرفت بنشاطها في ترجمة الأعمال الأدبية العربيـة ، تقـول : " بعد دراستي اللغة العربية ، اكتشفت أنه قد أصبح لفمي عقل " وكلامها هذا يصدّق قولنا آنف الذكر بأنّ العربية لغة الفطرة والقدرة النطقية .

وأيضاً الأمريكي مِن أصل بلجيكي (جورج ألفرديون سارتون) ينصف في كتابه (تاريخ العلم والإنسيّة الجديدة) اللغة العربية بقوله : " منذ منتصف القرن الثامن وحتى أواخر القرن الحادي عشر كانت الشعوب التي تتكلم العربية ومَن امتزج بهم مِن يهود ونصارى تتقدّم موكب الإنسانية ، وبفضلهم لم تظل العربية لغة القرآن المقدسة وحاملة كتاب الله وحسب ، بل أصبحت لغة العلم المسكونية وحاملة لواء التقدم البشري ، وكما أنّ أخصر طريقٍ يسلكه شرقيُّ الآن إلى المعرفة أنْ يلمّ بلغةٍ مِن لغات الغرب الرئيسة ، كذلك كانت العربية مِن خلال تلك القرون الأربعة المفتاح ، وإن شئت فقلْ : المفتاح الوحيد إلى الثقافة التي ملكت ناصية الفكر " (سارتون ، 1961م) .

وهناك شهاداتٌ كثيرة جداً مِن مستشرقين تفيد إعجابَهم وانحيازَهم للغة العربية ، وتبوّأها مكاناً رفيعاً في قلوبهم .

فكثيرٌ مِن المستشرقين أنصفوا العربية ، سواءً مَن اعتنقوا الإسلام منهم ، كالمستشرق الفرنسي (إيتين دينيه) (Etienne Dinet) الذي كان مِن كبار الرسامين والفنانين ، فقد كان يمضي في بلدة بوسعادة في الجزائر نصف العام سنوياً ، وقد أعلن إسلامـه سنة 1927م ، وقال : إنه أخفى إسلامه عشرات السنين ، وسمى نفسه ناصر الدين ، و أوصى أن يُدفن في بوسعادة ، وكان له ما أراد (الزركلي ، 2002م) ، أمْ لم يسلموا ، كالمستشرق البريطاني (توماس آرنولد) المتوفى سنة 1930م ، والذي عُدّ مرجعاً في الدراسات الإسلامية ، لكثرة ما عرف عنه وأُعجب فيه وكتب حوله ، حتى إنه اختير لتدريس الفلسفة الإسلامية في كلية عليكرة الإسلامية في

المقاطعات المتحدة بشمالي الهند ، وبقي يدرسها عشر سنوات ، فكانت سنوات تدريسه للفلسفة الإسلامية في تلك المرحلة ذات تأثير بالغ في تشكيل نظرته للإسلام (بدوي ، 1993م) .

خلاصة القول في هذا : إنّ المستشرقين قد خدموا العربية ، مِن حيث يعلمون ومِن حيث لا يعلمون ، فالذين تعلّموا العربية منهم وأحبّوها ونطقوا بها وأنصفوها خدموها بنشرهم لها وشهادتهم بها والاعترافِ بأفضليّتها ، كما تقدّم ، والذين تعلّموها بهدف النيل منها ومِن أهلها ومِن الإسلام فحسبْ، أيضاً خدموها دون قصد ، إذ لفتوا انتباه الغيورين مِن أهلها للدفاع عنها ، فكانوا عاملاً مُهِمّاً في إحياءها وإحياء تراثها .

2. الاجتماعية أو الاندماجية : ولها صور ، أبرزها صورتان ، هما : استقرار غير العربيّ في بلد عربيّ، و الزواج ، وهذا السبب في الحقيقة لا يخصّ تعلّم العربية ، وإنما هو مشترك بين كلّ اللغات ، فهجرة العربيّ إلى بلاد غير العرب أو زواج العربيّ مِن غير العربية ، أو زواج العربية مِن غير العربي كلّها دوافع لتعلم لغة الآخر ، سواء اقترنت تلك الدوافع بمحبة للعربية أم كانت مجردة منها ، وهذا يندرج تحت مظلّة الاندماج اللغوي ، و ربما هو أهم صور الاندماج ، لأنّ اللغة هي الرابط الأساس بين أفراد المجتمع .

على الرغم مِن الاشتراك بين كل اللغات فيما سبق ، غير أنّ متعلّمي العربية مِن غير أهلها بسبب الزواج أو الاستقرار في بلاد العرب تكون دوافعهم للحفاظ عليها أثبتَ ، و فخرهم بها أجلى .

3. الولائية أو الانتمائية : وتظهر في الانحياز إلى العربية والرغبة في تعلّمها نظراً إلى الأصول العربية التي ينتمي إليها غير العربيّ ، وهذا الدافع يمثل الرغبة الحقيقية في تعلّم لغة الآباء والأجداد .

4. الثقافية : هدفها تطوير المهـارات اللغوية لدى المتعلّم ، وهذا ينطبق على العربيـة وغيرها ، فليس مِن الضرورة الإعجاب والقناعة بأفضلية اللغة الثانية ، فهذا الدافع ليس بالضرورة أن يكون ناتجاً عن محبّة للعربية .

5ـ الوظيفية أو النفعية : غالباً ما تبدأ منفصلة تماماً عن الرغبة والإعجاب بالعربية ، كالسياسية تماماً، ولكن أين تنتهي ؟ هذا ما يقرّره مستوى تذوق الأجنبي للعربية بعد تعلّمها .

نتائج وتوصيات :

1. بناء على ما تقدّم ذِكره فالأمانة الملقاةُ على الباحثين والمختصين عظيمة لإيصال هذه اللغة لغير الناطقين بها بأعلى مستويات المنهجية العلمية والآليات الصحيحة ، لتثبيت وضمان تمسكهم بهذه اللغة ، ومحبتهم لها ، واعتبارها في بعض الأحيان لغة أولى قبل لغاتهم الأمّ .

2. يرى الباحث أنّ التعريف باللغة العربية لغير الناطقين بها مِن غير المسلمين مقدَّم على تعريفهم بالإسلام ـ وذلك في مجال الدعوة ـ وذلك : لأنّ التعريف بالعربية يخفّف المهمّة على الدعاة ، إذ إنّ في تعلّم العربية مَعرفة للأدلة التي تقود إلى الإسلام وإلى تعاليمه ، وبالتالي فإنّ هذا يختصر المسافة الزمنية ويخفّف مِن المشقة على الدعاة ، أما ابتداء التعريف بالإسلام قبل لغته سيحتاج إلى مجهودٍ أكبر ، إذ لا وسيلة كافية مِن خلالها يصل غير المسلم مِن غير العرب إلى الإسلام ، فإيصال الإسلام مِن خلال الترجمة شيءٌ محمودٌ و وسيلة لا استغناء عنها ، إلا أنها لنْ تصل بالداعية إلى الغاية التي تحققها معرفةُ غير المسلمين مِن غير العرب باللغة العربية ، فلنْ توصل الترجمة إلى غير المسلمين أو المؤلّفة قلوبهم منهم كلَّ ما يرام معرفته حول التعاليم الإسلامية .

3. عندما يكون اعتناق الإسلام نتيجةً لمعرفة العربية فإنّ القناعة ستكون أرسخ ، والمبادئ أثبت ، لأنه حينئذٍ سيكون اعتناق الإسلام مُبرَّأً مِن أيّ ضغطٍ أو إكراهٍ أو تدليسٍ ، حيث إنّ الدخول بالإسلام سيكون بكامل الاختيار ، وذلك بسبب معرفة اللغة التي قادت غير المسلم إليه ، فضلاً عن كون اللغة تجعل غير المسلم على اتصال مباشر بالإسلام دون النظر إلى حال أهله ، أي : المسلمين ، فما الذي قاد بعض المستشرقين إلى الإسلام ، وإلى معرفة حقيقته ؟ إنها اللغة العربية ، ولو أنهم نظروا إلى حال العرب أو المسلمين لما أسلموا .

4. كما أنّ مراكز المسلمين الجدد كثرت ، وكما أنّ جولات الدعوة إلى الإسلام لا تتوقف ، فإنّ مِن حق اللغة العربية على أهلها زيادة مراكزها التي تتبنى غير الناطقين بها ، وكذلك أنْ تُطلَق جولاتٌ للتعريف بها كجولات الدعوة إلى الإسلام ، وهي مقدَّمة كما ذكرنا آنفاً ، فإنّ الرغبة لدى الكثير مِن غير العرب مسلمين وغير مسلمين في تعلم العربية موجودة ، وبازدياد دون مبادراتٍ أو حاضناتٍ عربية لترغيبهم بها ، فكيف لو وُجدت تلك المبادراتُ والحاضناتُ ؟ حتماً ستزيد نسبة الناطقين بها أضعافاً .

5. ينبغي الاعتقاد الكامل بأنّ تعليم العربية والدعوة إليها أمانةً واجب أداؤها ، ورسالة واجبٌ تبليغها ، هذا ما دان به مَن كان قبلنا ، يقول ابن تيمية في سياق حديثه عن فضل اللغة العربية وفضل تعلّمها ، والنيلِ ممّن تساهل في نُطقها وهجرها مِن أهلها : " وأيضاً فإنّ نفس اللغة العربية مِن الدين ، ومعرفتها فرض واجب ، فإنّ فهمَ الكتاب والسنة فرضٌ ، ولا يُفهَم إلا بفهم اللغة العربية ، وما لا يتمّ الواجب إلا به فهو واجب " (ابن تيمية ، 1999م) .

6. أن نُحسن اختيار الطريقة لتعليم العربية لغير أهلها ، فلا نهتمَّ بالقواعد أكثرَ مِن اهتمامنا بالعمل على ملَكة التحدث باللغة ، ولنا في أنفسنا أصدق تجربة ، عندما أمضى أساتذة اللغة الإنجليزية معنا سنواتٍ دراسية عديدة ، يعلموننا قواعد الإنجليزية ، ويجرّمون مَن يُخطئ في تطبيقها على أسهل العبارات وأهون الألفاظ الإنجليزية ، ثم يكرّرون ويكرّرون القواعد أنفسَها في كلّ فصل وفي كلّ سنة دراسية ، دون الاهتمام بتكوين ملكة التحدث بالإنجليزية عندنا ، فكان نتاج ذلك ضعفاً وأساساتٍ واهيةً للغتنا الإنجليزية ، لا تحتمل البناء عليها .

7ـ إنّ عِلمَنا أنّ روّاد اللغة العربية وسدنتها كانوا مِن غير العرب ، حريٌّ بأنْ يكون دافعاً قوياً لنا للمساهمة في نشرها وخدمتها وترغيب غير أهلها فيها ، فمثلاً : عبد القاهر الجرجاني لم يكن شيخ البلاغة وشيخ الحديث عن إعجاز العربية فحسب ، بل له مؤلَّفات في تسهيل علم النحو ، تحبّب غير العرب بالعربية ، وتؤلِّف قلوبهم وتعرّب ألسنتهم ، وكذلك ابن جني ، والزمخشري ، وغيرهم ، ممّن لا تخفى خدمتهم للغة العربية وهم مِن غير أهلها في الأصل ، أما سيبويه فعنده مفاتح النحو لا يملكها إلا هو ، فلم يجد مَن جاء بعده مسمىً لكتابه الذي يعتبَر منهلَ اللغة العربية والنحو ، سوى أنْ يسموه (الكتاب) بمعنى : أنه الكتاب ولا كتاب غيره ، أي : الكتاب الذي لا يُجارى في علم النحو ، فبقي اسمه مطلقاً على أنه الكتاب ، فقد عُرِّف مؤلَّفُه بالمضاف دون مضافٍ إليه ، خلافاً لغيره مِن الكتب .

المصادر :

الزركلي ، خ ، 2002 م ، *الأعلام* ، ط 15 ، 77/1 ، بيروت ، دار العلم للملايين .

ابن تيمية ، ت ، 1999م ، *اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم* ، *ناصر عبد الكريم العقل* ، ط 7 ، 527/1 ، بيروت ، دار عالم الكتب .

سارتون ، ج ، 1961م ، *تاريخ العلم والإنسية الجديدة* ، *إسماعيل مظهر* ، ص 167 ، دار النهضة العربية .

الشافعي ، م ، 1940م ، *الرسالة* ، *أحمد شاكر* ، ط 1 ، ص47 ، مصر ، مكتبة الحلبي .

الثعالبي ، ع ، 2002م ، *فقه اللغة وسرّ العربية* ، *عبد الرزاق المهدي* ، ط 1 ، ص15 ، دار إحياء التراث العربي.

الزين ، م ، 2011 م ، *من قلب لغتنا العربية ، مقالات عن لغة القرآن الكريم* ، ط 1 ، ص 21 ، دبي ، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري .

بدوي ، ع ، 1993 م ، *موسوعة المستشرقين* ، ط 3 ، ص 9 ، بيروت ، دار العلم للملايين.

البحوث :

ـ مها حسن يوسف ، *واقع اللغة العربية بين التفكير والتعبير وأثره في الهوية ، المؤتمر الدولي للغة العربية* ، ص 2 .

المواقع الإلكترونية :

ـ موقع lahamag ، 2016 م ، حكايات أجانب وقعوا في غرام اللغة العربية .

العدد التاسع عشر
تاريخ الإصدار: 2 – أيار – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

“Reasons for non-Arabs to love Arabic before and after learning it”

Author Name: Dr . Muhamed Mustafa Samaiel

GENERAL AUTHORITY OF ISLAMIC AFFAIRS & ENDOWMENTS – ABUDHABI - U-A-E

E-mahd198171@gmail.com

Abstract:

The idea of research on knowing the reasons for which non-Arabic love the Arabic language and learn it ,whether these reasons are before or after learning it , and also about their attachment and admiration for it and also about defending it ,and this research does not address all the reasons ,but rather deals with the reasons through which a non-Arab loves the Arabic language ,whether the reasons that are derived from the Arabic language such as the features that distinguish it or from the causes outside the Arabic language such as admiring Arab civilization

Keywords: Non-Arabic speakers – D. Mahmoud Alzain - Political, economic and military superiority – Arabic is the language of the Holy Quran – Arabic is language of human instinct – the question of derivation in the word